في الإذاعة

الحظ

بقلم الدكتور يحيى أحمد الدرديري

هل الحظ مفاجأة النفس بما تشتهي أم الحظ الوصول إلى تحقيق الرغبة في غير كبير عناء ؟ أم الحظ أن يحصل الانسان على مالا ينتظر وفيما لا يفكر من خير ؟ وقد يكون الحظ كل ذلك أو بعضه .

كان للاعتقاد بحظ بعض الناس تأثير كبير على عقول الضعاف والجهال حتى أن الكثير منهم أطلق لنفسه العنان في ميدان الأوهام والأحلام يعللها بتحقيق أمانيها طائشة من طريق الحظ وتركوا العمل جانبا فكان نصيبهم الفشل والخسران ومخالفة الهموم والأحزان .

إن طريق الحظ الطبيعي هو العمل . إذ قدري الانسان مكافأة عمله أكثر مما أنفق من جهود وتحمل من عناء فيجب ألا يحرص الانسان الحرص كله على أن ينال فوق جزائه . كما لا ينبغي له أن يفرط في سبيل أداء واجباته انتظاراً للفرصة فيعيش محروماً .

إن الحرص الشديد على تحقيق الرغبة قد يؤدي في بعض الأحيان إلى فواتها كما قد يأتي بنتيجة عكس ما يريده الانسان . وقد ضرب بيدبا الفيلسوف مثلا لذلك فقال : قيل إن رجلا سلك مفازة فيها خوف من السباع وكان الرجل خبيراً بوعث تلك الأرض وخوفها فلما سار غير بعيد اعترض له ذئب من أعدى الذئاب وأخزاها فلما رأى الرجل أن الذئب قاصد نحوه خاف منه ونظر يميناً وشمالا ليجد موضعاً يتحرز فيه من الذئب فلم ير إلا قرية خلف واد . فذهب مسرعا نحو القرية فلما أتى الوادي فلم ير عليه قنطرة ورأى الذئب قد أدركه فألقى بنفسه في الماء وهو لا يحسن السباحة وكاد يغرق لولا أن بصر به قوم من أهل القرية فتواقعوا لإخراجه فأخرجوه وقد أشرف على الهلاك فلما حصل الرجل عندهم وأمن على نفسه من غائلة الذئب رأى على عدوة الوادي بيتاً منفردا فقال أدخل هذا البيت فأستريح فيه فلما دخله وجد جماعة من اللصوص قد قطعوا الطريق على رجل من التجار وهم يقتسمون ماله ويريدون قتله فلما رأى الرجل ذلك خاف على نفسه ومضى نحو

القرية فأسند ظهره إلى حائط من حيطانها ليستريح مما حل به من الهموم والأعباء إذ سقط عليه الحائط فمات »

إذا ما نظرنا إلى الحياة وما يحيط بنا نظرة إمعان وتدقيق نرى أن كل شيء يسير على نظام مطرد ووفق سنن ثابتة .

الحياة هي امتحان دائم . وما الحظ إلا موضوع من موضوعات هذا الامتحان يأتي على غير انتظار ، من الناس من يسعد بهذا الامتحان ومنهم من يشقى ولله عاقبة الأمور .

قص الله علينا في القرآن الكريم قصة قارون وكان أكبر أغنياء زمانه وظن أن غناه سيكون سبباً لتعيسه وبقاء عزه وسلطانه غير أنه لم يرع شكر نعمة الخالق فيما رزقه وقد حسده على نعمه من حوله من قومه . فلما طغى وبخل بماله ولم ينفقه في وجوهه كما أمره به تعالى خسف الله به وبداره الأرض فكان حظه في الدنيا سبباً لخسرانه وعذابه في الآخرة .

وعندي أن صاحب الحظوظ في هذا العالم ليس من أوتي المال الوفير أو حصل على ما يطمع من عرض الدنيا فقد يكون هذا الحظ سببا لتعبه وقلقه وتلف نفسه . بل صاحب الحظ من استطاع أن يكبح جماح شهواته ويسيطر عليها فيلزمها الواجب : الواجب نحو الله فيأتمر بأوامره وينتهي بنواهيه ، الواجب نحو عائلته وقومه فيقوم بما فرض عليه من عمل بأمانة وإخلاص . إذا ما قدر للانسان أن يلزم نفسه هذه الفضيلة ، فضيلة الواجب وأدائه والوقوف عند حدوده . يتساوى عنده بعد ذلك إقبال الدنيا وإدبارها . وهذا هو الرجل الحر الذي استطاع أن يسيطر حقاً على شهوات نفسه، قال الفيلسوف أبكتتس : لا يخير الانسان عمله في الحياة ثم يتركه فأن الواجب هو أداء هذه الأعمال المختارة أداء حسنا ، ان العبد قد ينال من الحرية ما ينال الأمير : والحرية أجل النعم لا قيمة لما عداها إن عدمت ، ولا حاجة لما عداها إن وجدت، ولا يحصل الانسان على نعمة ان فقدت . إلى أن قال : علم الناس أن السعادة ليست حيث يلتمسونها وهم في ضلالهم يعمهون ، ليست السعادة في القوة فلم يكن نيرون سعيدا ولا إبليس وليست في الثروة فلم يكن كرسيس سعيدا وليست في النفوذ والسلطان فلم يكن القناصل سعداء ، وليست في كل هذه الصفات مما فانا عهدنا نيرون واستور بقبال وجنبين يتأوهون . ويبكون ويتحسرون ، فكانوا عبيدا للحوادث ، فرائس للأوهام إنما السعادة في نفوسكم ، في الحرية الصحيحة ، في الطهارة من الخوف المذموم والحين المرذول ، في حكم المرء نفسه ، في القناعة والطمأنينة ولو في الفقر والعنى والمرض ، في طريق الموت .

ليس الحظ عندى ما ليك من طريق المصادفات وإنما الحظ الأكبر هو سمو نفسك عن الشهوات وألا ترى عليك سلطانا لغير الله عز وجل، فلا يحزنك فقد المال ولا السقوط فى نوال الشهادات ولا يبكيك فوات المحبوبات وإنما ترى نفسك طليقا حرا فى دائرة الواجبات المفروضة عليك متوكلا على الله فى عملك جاداً فى أداء ما فرض عليك ممفوضا جزاء فعلك إلى الله عز وجل فترى الله معك والنصر حليفك أينما توجهت ؟

الدكتور يحيى الخشاب الزقازيقى

ملاحظة هامة

يرجو الاتحاد العام لنقابات التعليم الالزامى حضرات الاخوان الافاضل الذين يكتبون إلى الصحف اليومية بشأن إصلاح التعليم الالزامى أو مايختص بأى شأن من شئونه أن يرسلوا هذه المقالات إليه أولا للاطلاع عليها قبل نشرها وهو يحولها من عنده إلى الصحيفة التى يراد النشر فيها ، وذلك خيفة أن ينشر شىء يخالف رغبات الجماعة فى الوقت الذى يجب أن توحد فيه جميع الجهود .

كذلك يرجو رجال التعليم الالزامى أن يعنوا ببحث نظام هذا النوع من التعليم جيدا واقتراح مايمكن لاصلاحه . وإرسال هذه البحوث أو المقترحات إلى النقابة العامة للدعاية التى بها صاحب الاقتراح أو البحث أو الفكرة لفحصها ، وترسل النقابة إلى الاتحاد ملخص هذه المقترحات والبحوث ليتمكن مجلس الادارة من إعادة النظر فيها جملة ورفعها للوزارة فى الوقت المناسب .

ولا يسعنا إلا أن نتوجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يكلل جهود سعادة وزير المعارف الهمام فى إصلاح التعليم الالزامى وحال القائمين به بكل نجاح وتوفيق .

العلم

العلم متى تزوج بالدين كان خلا ودودا ، ومتى جرد منه صاد عدوا لدودا .

العلم نور متى كان التهذيب له حليفا ، ونار متى كان التهذيب له خلوفا .

إبراهيم دسوقى بدوى

الخليل

الخليل . وما أحوج المربين إلى العناية بهذه الناحية ، وحسبنا أنه قوة لا يستهان بجهود أثرها فى تكوين الأخلاق الطيبة ، وتركيز المبادىء الخيرة ، وهو (إن فارقته هذه الصفة وفسد تكوينه الخلقى) وباء جارف وداء قتال ، وعامل من أكبر العوامل الهدامة لصروح الفضيلة ، المقيمة لجهود المصلحين . لا يفيد بجانبه إرشاد ، ولا يجدى تهذيب .

يقول بعض الحكماء مقرر هذه القاعدة الاجتماعية الهامة : « نبئنى عمن تصاحب أنبئك من أنت » ويقول حجة الإسلام الغزالى قدس الله روحه : « إن جنبتك وتاركك أثران من أثر من تعاشرهم » ويقول عمر الفاروق رضى الله عنه : « جالسك بأخوان الصدق تعش فى أكنافهم » وقال عيسى عليه الصلاة والسلام « تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصى وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضا الله بسخطهم . قالوا ياروح الله « فمن نجالس ؟ » قال : جالسوا من تذكركم الله رؤيته ومن يزيد فى عملكم كلامه ومن يرغبكم فى الآخرة عمله »

ويزيد ذلك إيضاحا وتبيينا قول سيد الحكماء ، وأستاذ المصلحين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : « المرء دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » وقوله أيضا « إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير — أى الحداد — فحامل المسك إما أن يحذيك — أى يعطيك — وإما أن تبتاع منه ، وإما تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلامه الحجة القاطعة ، ليس وراء حكمه حكم ، وفى بعض طرق الحديث « إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه » .

والمتأمل فى الحديث النبوى الأخير يراه عرض لمسألة نفسية هامة ، حيث أشار بطريق التمثيل إلى تنوع الأثر النفسى الناتج عن الاختلاط والمجالسة ، بالقوة والضعف ، ومرجع ذلك تفاوت النفوس فى قابلية الخير والفضيلة ، وفى المناعة ضد الشرور والأمراض النفسية ، على نحو ما نراه فى الأمراض الجسمية . فمن كان حبه للفضيلة أعظم ، وميله إلى الخير أكثر ، كان أسرع انقيادا إلى الحق ، وأقرب رجوعا إلى النهج القويم ، إذا ما خالط الأخيار وانتظم فى سلكهم ، بل قد يظهر أثر ذلك على جوارحه وفى تصرفاته لأول مرة . وذلك هو الممثل له فى الحديث بالابتياع والأعطاء . فأما ما احتك بالأشرار كان الضرر يسيرا والأثر

حقيقا لا يلمحه إلا من كان شديد الملاحظة دقيق التقرير . ولا يكاد يظهر الأثر جليا لكل واء إلا بعد التكرار . وذلك هو المثل له فى الحديث بأصابة الدحاق .

تلك حقائق لا شك فيها ، أبرزها الحكيم الأكبر صلى الله عليه وسلم فى صورة المحسوس ، تقريبا للأمر ، وتيسيرا للفهم ، وليكون أبلغ فى العظة والتذكير ، وقد كان لزاما على كل مسلم أن ينزل هذه النصيحة المحمدية من نفسه منازلها اللائقة بجلالها وقيمتها ، ويطرح ظهريا كل ما يعرضها من الأوهام والخيالات النفسية . ولكن مما يؤسف له أن البعض من ضعيفى التقدير ، قد تهاون وفرط ، وضرب عن هذا كله صفحا ، ولم يبال بمخالطة الأشرار ، وأغتاه شيطان الغرور بأنه مادام لا يشترك معهم فماذا يضيره منهم ؟ . وهذا من أظهر الأمارات على اقترابه من الهاوية وإسراعه إليها بخطوات واسعة من حيث لا يشعر . ولو تبصر هذا الغرير قليلا ، لوجد أن جلساءه الذين رجع إليهم لا يتركونه وشأنه بل لا يتفكهون بجبونه فيما هم فيه بشتى الوسائل ، وقد يرفض أولا وبشدة . ولكن أعصابه على كل حال قد ألفت نوعا ما اخترق أذنيه ، ووجدت فكرة عن الموضوع لها قيمتها .

خير للمرء أن يقلع عن غروره ، ويعرف الحق لأهله ، وإلا فلسوف يعض بنان الندم ، ويبوء خزيه ضميره على تفريطه إن عاجلا أو آجلا ، ولكن بعد أن تفلت منه الفرصة ، ويعز عليه التدارك .

ولا يفوتنى أن أوجه رجائى إلى إخوانى أساتذة التربية والتعليم ، أن يعنوا بلفت نظر النشء إلى الصفات التى ينبغى أن تتوافر فى العشير ؛ وينبهوهم بالطرق الملائمة لمداركهم إلى ما يجتنون من الأضرار إذا ما كان القرين من السفلة الأوباش الفاسدى الأخلاق . نسأل الله تعالى أن يتولانا أجمعين بهدايته وتوفيقه .

محمد سليمان

الواعظ الاسلامى العام بمديرية بحرة

فى اللغة العربية

عدة كتب فى فروعها ، تيسر سبيل الوصول إلى الغاية للتلميذ الناشىء ، وتعين المعلم فى كثير من الأحوال ! بيد أنها سهلة التناول . وهى :

المطالعة الابتدائية — نهج الانشاء الابتدائى — كتاب المحادثة المصورة

تهذيب النحو

وهو مجهود صادق بذله الأستاذ مصطفى افندى إبراهيم المدرس بمدرسة الحمدية الاميرية فى وضع هذه الكتب المفيدة ، وقد جعل تخفيضا فى الثمن لمن يشترى مجموعة هذه الكتب من حضرات المعلمين ، كما أنه جعل للجملة تخفيضا مناسبا . ويرسل الثمن مقدما باسم حضرة المؤلف بمدرسة الحمدية الاميرة بالقاهرة أو إلى صحيفة التعليم الأزهرى .